آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية
السنة السادسة عشرة، العدد الثاني، الخريف و الشتاء ١٤٣٥ هــ .ق، صص ١٥١-١٧٢

دور العولمة والاستشراق في الصراع بين العربيّة الفصحى واللهجات

سودابه مظفرى*

تورج سهرابى**

الملخص

إنّ اللغة العربية الفصحى هي لغة *القرآن* والدين، فخدمتنا للغة العربية تعني خدمتنا للقرآن، ولو من وجه بعيد. توخّينا في هذا المقال دراسة تحدياتٍ تواجه اللغة العربية تعيّن مدى تأثيرها في العربيّة، وما يروّج له أعداء الإسلام، والحاقدون، والمستشرقون، والمستغربون من الدعوى إلى استبدال اللهجات العامية عن الفصحى. تعتمد هذه المقالة على المنهج الوصفيّ ـ التحليليّ. وقد افترضنا أنّه قد واجهت العربية كثيراً من التحديات من العولمة، والدعوة إلى اللغة العاميّة واللهجات من قبل بعض المستشرقين والمستغربين، وهي التي أثّرت في تضعيف شأن الفصحى من العربية، وترغيب المتكلّمين بالعربية من العرب وغيرهم إلى اللهجة والعامية. وفي نهاية المطاف نستنتج أنّ هذه الدعوات والمحاولات قد أخفقت.

الكلمات الرئيسة: اللغة العربية، العولمة، المستشرقون، المستغربون، اللغة الفصحى، اللغة العامية.

---

* أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي بطهران
** ماجستير بفرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي بطهران (الكاتب المسؤول) toorajsohrabi67@yahoo.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٢/٨/١٤، تاريخ القبول: ١٣٩٢/٨/٢٧

١. المقدمة

نشأ الإنسان في مجتمعات متعدّدة، فيها الثقافات والحضارات المختلفة ويحتاج في معاملاته اليوميّة إلى وسيلة ليعبّر عمّا في ذهنه وينقله إلى غيره.

للغة دورٌ جدير بالذكر في حياة الإنسان، لأنّها أوثقت العرى التي تربط بين أفـراد أو جماعات، و «هي كلام البشر المنطوق أو المكتوب، ونظام الاتصال الأكثر شيوعاً بين البشر وتوجد اللغة أينما تواجد البشرو إنّ وظيفة اللغة هي آلية الإتصال ومساعدة للفكر وأخذت مقومات الوطن والوطنيّة وأصبحت وسيلة للترابط الـدولي، والقـومي، والاجتمـاعي، وللتنفيس عن الإحساسات وخاصة العنيفة منها» (يعقوب، بلاتا: ٤٨)، وباللغـة يقـيم الإنسان صلتَه بالمجتمع الذي يولد فيه ويعيشفيه، ومن اللغات الحيّة في المجتمع البشري هي اللغة العربية التي تعتبر لغة *القرآن* والدّين الاسلامي، وجذرها رجع إلى اللغات السامية بما فيها لهجات مختلفة بين الشعوب العربية ومختلف البلدان العربية.

وواجهت اللغة العربية الفصحى منذ القدم تحديات شتى، وخصومات عدة تسـعى لإحلال العامية محلّ الفصحى، وهدم القومية العربية، والتفريق بين أبنائها، وفي العصـر الحديث واجهت العربيةكثيراً من التحديات منها العولمة والدعوة إلـى اللغـة العاميّـة واللهجات من قبل بعض المستشرقين والمستغربين، وهذه العوامل مؤثرة لتضعيف العربية.

والأسئلة التي تخطر علىالبال وتأتي الدراسةُ للإجابة عنها، هي: ما أهمّ التحديات المعاصـرة التي تواجه اللغة العربية؟ ومن يدافعون عن هذا التيار السلبّي؟ وكم كانوا ناجحين في هدفهم؟

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن تأثّر اللغة العربية من التحديات المواجهة، ورصد الدعوة إلى اللهجات من قبل المستشرقين، والمستغربين، وقد مشى تيار الهدم هـذا فـي اتجاهين يكمل أحدهما الآخر، هما العولمة والإستشراق.

٢. أهمّية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهمّيةً خاصة حيث تناولت اللغة العربية وهذا ما شغل الدارسين، إلّا

أنّ قليلاً منهم يلفتون النظر إلى أبعاد أخرى، منها: التحدّيات التي تواجهها، وبالتالي تُعتبَر هذه الدراسة بهذه الصورة جديدة في موضوعها على الرغم من الدراسات التي دارت حولها، وترجع أهميّة هذه الدراسة إلى:

۱. التعرّف على التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، ۲. تعيين مدى تأثيرها على العربيّة، ومايروّج له أعداء الإسلام، والمستشرقون، والمستغربون من دعوى استبدال الفصحى باللهجات العامية.

ولنكشف الآن عن خطط الأعداء السلبيّة، وعن نواياهم الخبيثة، ونثبت للعالم أنّ هذه اللغة ثرية غنية باقية، فنرعاها حقّالرعاية، ولا ندعها تتعرض للتقويض، والإنهيار، والغزو اللغوي الشرس من الداخل والخارج.

هناک عاملان مؤثران فی هذا البحث مثيران لتضعيف اللغة العربية نحدّدهما کما يأتي أوّلاً: هو العولمة،حيث يؤثّر على العلاقة بين الشعوب والدول، والهويّة، وثقافة المجتمعات، واللغة. ثانياً: الدعوة إلى العاميّة واللهجات من قبل الناطقين بالعربيّة حيث يؤدي هذا الأمر إلى تضعيف اللغةالفصحى؛ وقد أجرى هذا التيار المستغربون والمستشرقون الذين يسعون إلى تضعيف اللغة الفصحى بتهجمهم عليها ودعوتهم إلى العاميّة، وكان لبعض الناطقين بالعربية وخاصة المستغربين منهم دورٌ فی تسريع هذا التيار. والجدير بالذكر أنّ الدعوة إلى العامية تمتدّ بجذورها في التاريخ، وقد لعب المستشرقون دوراً بالغ الخطورة فيها. وفي ختام الدراسة نقدّم إقتراحات وتوصيات لإزالة هذه الأزمة.

۳. خلفيّة البحث

ومن خلال اطلاعنا على الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وجدنا هذه الدراسات السابقة:

دراسة سالم مبارک الفلق بعنوان (اللغة العربية، التحديات والمواجهة) والباحث ينظر فيها إلى وصف التحديات المواجهة للغة العربية منها: ۱. اتهامها بالعقم والجمود،

٢. الدعاوي الرامية إلى تفجير العربية، ٣. استبدال الفصحى باللهجات العامية من أعـــداء الإسلام، ٤. الإعلام العربي، واللغة العربية، وظواهرها السلبيّة.

دراسة حسين الراضي الموسومة بـــ (اللغة العربية والعولمة)، والباحث تطرّق فيهـــا إلـــى مواجهة اللغة العربية والتحديات المعاصرة والعولمة، ومواقف المفكرين العرب مـــن العولمـــة، ومستقبل اللغة العربية في ظل العولمة، أيضاً حاول الباحث الإجابة عن هذا الســـؤال: هـــل المستوى اللغوي، النحوي، والصرفي يفتقر إلى التكامل، والتجانس أو الإنسجام بين وحداته؟

دراسة خليل اسماعيل بعنوان (قراءة جديدة في قضية الدعوة إلى العامية) وقد تناولـــت هذه الدراسة إنبعاث الدعوة إلى العامية في مصر بفضل جملة من العوامـــل منـــها: الجـــوّ الفكرى الديموقراطي الذي عاشته مصـــر، والنهضة العلمية، والصناعية المصرية، والأفكار الداروينيّة. وملخص بحثه هوأنّ الدعوة إلى العامية فكرة فردية لم تحرّكها جهة منظمة؛ بل هي ثمرة من ثمارالجوّ الفكري الذي عاشته مصر.

٤. اللغة العربية والقرآن

إنّ العربية لغة مقدسة ارتبطت قوتّها بالقرآن الكريم. و يقول الجاحظ البصريّ أنّه «لـــيس كلام أتقن وأعذب من كلام العربية الفصحى» (الجـــاحظ، ١٩٤٨: ١/ ١٤٥). لم يمـــرّ بالعربية حدث أعظم من الإسلام، ونزول *القرآن* على محمّد(ص)، فقد صارت هذه العربية لغة مرغوبة فيها، لا لنفوذها السياسي، ولا لسبقها الحضاري، وإنّما لمكانتها الدينيـــة؛ إذ تسامى أهل البلاد المفتوحة إلى درس العربية، والعناية بها، من أجل تحقيق العبـــادة، ومـــن أجل تلاوة *القرآن*، ومن أجل فهم النصوص الشرعية، فكان من جرّاء ذلک نشأة العلـــوم العربية من نحو، وصرف، ولغة، ومعجم، وأدب، واللغة، كلّ ذلک وجد ليقوم عليه درسٌ للعربية (العايد، ١٤٢١: ٥-٦).

وفي الواقع لولا *القرآن*، ولولا الإسلام؛ لم يكن هناک لغة عربية كما نرى، أو لبقيت العربية لغة فئة معزولة عن العالم تعيش في صحرائها، يزهد فيها العالم، ويرغب عنها إلـــى

غيرها، غيرأنّ الإسلام نقل العربية إلى بؤرة الإهتمام العالمي، وجعل لها الصدارة اهتماماً وتعلّماً يطلبها العربي وغيره (المصدر نفسه: ٦). كما تساعد اللغة العربية، وفهمها، ودراستها تذوّق *القرآن الكريم* فلا يمكن للمسلمين أن يقيموا دينهم، أو أن يفهموا قرآنهم من غير استعانة باللغة العربية، وانّه لولا *القرآن* لما تقدّمت العلوم العربية، وميّزتها عن غيرها من علوم اللغات الأخرى، ولما كان فيها الأنماط التي ميّزتها عن غيرها، بل إنّ بعض أنماط العلوم العربية لولا *القرآن* ماكانت، ولا وجدت، ولافكّر فيها أحدٌ (المصدر نفسه: ٧٠).

اللغة العربية في خطر، لا مبالغة فيه. إذن الأمة في خطر، وهذا أيضاً صحيح، لأنّ «اللغة ليست ألفاظاً، وتراكيب، وأساليب، ولكنّها مكوّنة عن مكوّنات الأمّة، ومقوّمة لوجودها المعنوي، وحجر الزاوية في بنائها الثقافي، والحضاري، والركن الرئيس في الكيان القومي من جهة، ومن جهة أخرى هي صمّام الأمان في ترابط العالم الإسلامي، وتماسكه، وتآلفه، وانسجامه، باعتبار أنّ اللغة العربيّة هي المقوّم الثاني بعد العقيدة الدينيّة من مقوّمات العالم الإسلامي» (الراضي، بلاتا: ٨).

إنّ فساد اللغة، كما يقول فقهاء اللغة، وعلماء الاجتماع، مدخلٌ لاستلاب الهوية، ولإضعاف الشخصية، ولإكراه الأفراد، والجماعات على الذوبان في الثقافة الأجنبية، ومن هنا يبدأ سريان الضعف في أوصال المجتمع؛ إذ بضياع اللغة، أو بفسادها، تضعف مقومات الكيان الوطني، والقومي، وتضعف بالتبعيّة، الخصوصيات الثقافيّة، والحضاريّة (المصدر نفسه: ٨-٩).

٥. العولمة

إنّ مصطلح العولمة لا يزال جديداً، ويمكن للغة العربية أن تواجه الكثير من التحديات المرتبطة بالعولمة. إذ «بعض المفكرين يذهب إلى أنّ العولمة سبيل إلى تحقيق مجتمع الرفاهيّة، والبعض الآخر يرى أنّها تحقيقاً في الدرجة الأولى لمصلحة الدول الأقوى على حساب الدول الضعيفة، ولعلّ العربيّة لم تمتحن في حقبة من الحقب مثلما امتحنت في العصر الحديث» (المصدر نفسه: ٢).

لا يزال موضوع العولمة من الموضوعات الرئيسة التي تثير نقاشاً واسعاً في البلاد العربيّة، وفي العالم على حدّ سواء. فقد ارتبط ذكرها بالمستقبل، وصار التفكير فيها تفكيراً في المستقبل القريب وفي الوقت نفسه.

لقد لاقت اللغة العربية العديد من التحديات المعاصرة مثل العولمة، ودعوة المستشرقين إلى تضعيف اللغة الفصحى، والكتابة بخطّ لاتين، وغيرها من التحديّات الأخرى (رياض والفراتي، ٢٠٠٧: ٣١١).

وهناك عولمة وعالميّة،كلاهما مفهومان مختلفان كما يقول د. محمد عابد الجابري، هناك عولمة (Globalization)، وهي تعني إرادة الهيمنة، أي قمع وإقصاء للخصوص والذاتي وهناك عالميّة (universalism)، وهي طموح للإرتقاء، والإرتفاع بالخصوص إلى مستوى عالمي. فالعولمة إحتواء للعالم أمّا العالمية تفتح على كلّ ما هو كوني عالمي (التميمي، ١٤٢٢: ٢٩، ومابعدها).

١.٥ تحدي العولمة

«يتميّز القرن الحادي والعشرون بتبادل الأثر، والتأثير بين مختلف الدول والبلدان في العالم، فيما يحدث في دولة من الدول من تغييرات سواء كانت سلبية أو ايجابية ينعكس على الدول الأخرى» (صاصيلا، بلاتا: ٥٦).

٢.٥ تعريف العولمة

«العولمة كلمة حديثة في اللغة العربيّة يعود أصلها إلى كلمة عالم، وتعني تعميم الشيء ليصبح عالمياً، أو نقله من حيز الخصوصية إلى مجال العموميّة في مستواها الكوني» (وطفة والعبدالغفور، ١٤٢٤: ١٠١) وهي تعني بسهولة حركة الناس، والمعلومات، والأموال، والأفكار بين مختلف الدول على نطاق الكرة الأرضيّة (يكن، ١٩٩٩: ٣). وبإختصار إنّ العولمة تبشر بمرحلة جديدة للتنظيم العالمي الإنساني تمثّل نقيض المرحلة السابقة، التي نحن بصدد الخروج منها،

يعني مرحلة الدولة القوميّة، والإنكفاء على الحدود السياسيّة للدول كإطار جغرافي للتشمير المادي والروحي عند الجماعات، والبشرية عموماً (غليون وأمين، ۱٤۲۲: ۲۱).

إنّ العولمة يمكن تلخيصها في كلمتين؛ كثافة انتقال المعلومات، وسرعتها إلى درجة أصبحنا نشعر أنّنا نعيش في عالم واحد، وموحد، أو كما «قال إمكلوهان [McLuhan]، صاحب أوّل محاولة مهمّة عن العولمة: في قرية كونيّة، بما توحي به كلمة القرية من علاقات قرابة، وجوار ومحدودية في المكان والزمان. وكما هو الحال في القرية الصغيرة، فإنّ كلّ ما يحصل في بقعة ينتشر خبره في البقعة المجاورة، وكلّ ما يحدث في جزء يظهر أثره في الجزء الآخر» (المصدر نفسه).

كما تعدّ العولمة من الظواهر التي بدأت إنطلاقها في الثمانينات من القرن الميلادي، وهي مرتبطة بثلاث أحداث كبرى سياسية، وتقنية، واقتصادية:

۱. السياسية: حيث انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب، وإنهيار الإتّحاد السوفيتي، وتفكّک المعسکر الشرقي.

۲. التقنيّة: وهي الثورة المعلوماتيّة، حيث شهدت هذه الفترة طفرة تقنية هائلة في مجال الإتّصالات الكترونيّة، وإنتقال المعلومات، حيث ساهمت مساهمة فعّالة في حدوث العولمة.

۳. الإقتصاديّة: وظهور منظمة التجارة العالمية عام ۱۹۹٥م، ومقرّها جنيف لتخلف الإتفاقيّة العامة للتعريفة الجمركيّة (الجات)، لإنتشار مذهب التبادل الحرّ، واقتصاد السوق الذي بات إيديولوجيّة تسيطر على العالم شرقه وغربه (اللاوندی وحدي، ۱٤۲٤: ۳٦).

ويحاول بعض العرب التأكيد على صحة العولمة واصفاً اللغة العربية بالعجز عن التطور، واستيعاب العلوم الحديثة، و عدم قدرتها على مواجهة العولمة وما تسعى إليه من تمدّد وانتشار؛ فهل هذا تصور سليم؟ ممّا لا شكّ فيه أنّ العولمة تجد طريقها في مجتمعات مفرّغة من الإصالة والجذور التأريخية، ولا يمكنه تسخير الفكر العالمي لمصلحته القوميّة بالتفاعل الصحيح. فقد عرفت العربيّة عبر تأريخها الطويل بمقاومة التيارات، وإثبات الذات، بفضل تمسک أبنائها بها، وبفضل مقوماتها، وخصائصها المتميّزة، التي جعلت منها لغة حيّة (الراضي، بلاتا: ۳).

٣.٥ مستقبل اللغة العربيّة في ظلّ العولمة

إنّ الهدف الحقيقي للعولمة هو الهيمنة، وإن تغيرت الأشكال والألوان؛ لكن الجوهر واحد، والحجة واحدة، وهي تفوق الإنسان الغربي، وتمجيد اختياراته، وعظمة ثقافته، وقيمه، وضرورة إخضاع الناس له مهما كان الثمن فادحاً.

هذه العولمة إذن تكرس حضارة تكنولوجية جديدة تختلف اختلافاً كبيراً عن كلّ ما عرضه العالم في تأريخه الطويل من حضارات. ولعّل أبرز ما يميّزها أنّها تسعى إلى انتزاع الإنسان من إنتمائه الأصلي منجهة، وتعمل على تغيب وعيه بالتاريخ من جهة أخرى (المصدرنفسه: ٦) فالعولمة الثقافية كما يراه الكثير قدتركت آثاراً كبيرة على حياتنا: منها إيجابية ومنها سلبية.

أما آثار العولمة الإيجابية ثقافياً فمنها توفير الوسائل الحديثة ليست فقط لنشر الثقافات المحلية والمحافظة عليها في حدودها، وإنّما للتعامل عبرالثقافات بين الأمم ممّا يمكن خلال ذلک تبادل الإستفادة والإحترام بين أبناء الثقافات (رانية، ٢٠٠٥: ١٢). أما ما يترتّب من العولمة الثقافية من آثار سلبية فمنها اختفاء الحدود الثقافية بين الأمم حيث أنّ الإنسان في هذا العصر لم يعد ينتمى إلى ثقافة أرضه، ودينه إنّما ينتمى إلى الثقافة السائدة دولياً، وهي كما يتّفق عليه الكثير من الثقافة الغربية.

ولعّل أبرز أشكال العولمة الثقافية الذي يشهده العصر الحاضر؛ هي العولمة اللغوية. وإنّ العولمة، من ناحية، قد فتحت باباً، ووفرت جميع الوسائل لكلّ لغة لتجد سبيلها إلى خوض التواصل الدولي، ولكنّها من ناحية أخرى قد أدّت إلى ما يمكن الإطلاق عليه مصطلح «أزمة الهوية اللغوية». وإنّ العولمة اللغوية لأخطر ألوان العولمة لأنّها لا تعني عولمة اللغة الإنجليزية، وهيمنتها على سائر اللغات فقط، وإنّما تعني أيضاً عولمة ثقافة هذه اللغة، وسيادتها على ثقافات العالم كلّها، واللغة العربية تعدّ أكثر ما يتعرّض من اللغات لهذا النوع من العولمة. ذلک لكونها لغة أجنبية، ولغة دينيّة في آن واحد.

وإنّ مستقبلها [اللغة العربية] مرهونة بمدى ما يبذله أهلها المؤتمنون عليها، من جهد

لتدارک الوضع بإصلاح ما يستدعى الإصلاح بمنهج سليم، و بإرادة جماعيّة، وبقرارات تكون ملزومة لجميع من يتعامل مع اللغة العربيّة، على أي مستوى من المستويات (الراضي، بلاتا: ۸).

وإنّ الإهتمام بمستقبل اللغة العربية على هذا المستوى يعكس خطورة الوضع الذي وصلت إليه لغة الضاد في هذا العصر، ويعبّر عن الشعور الذي أخذ يتنامى وهو أنّ اللغة هي رمز السيادة والتميُّز، وهي الحصن الحصين ضد الذوبان، والتلاشي، وفقدان الهويّة. فلا قوة، ولا مناعة، ولاقدرة على المقاومة والدفاع عن الحقوق، إذا ضعفت اللغة، وتراجعت، وقصرت عن الوفاء بالحاجات التي يتطلبها نمو المجتمعات، وتقدّمها، وازدهارها. بل يمكن القول إنّ عزل اللغة عن مجرى الحياة يُورث الضعف العام في كيان الأمة الناطقة بتلك اللغة، فلاتستطيع الحفاظ على مقوماتها، وحماية مصالحها، وصون حقوقها، وبناء ذاتيتها (المصدر نفسه: ۷).

٦. دور الأجانب (المستشرقين والمستغربين)

يعتمد المستشرق الإنجليزي آربري[1] على تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرّف المستشرق بأنّه «من تبحّر في لغات الشرق وآدابه» (آربري، ١٩٤٦: ٨). يقول إدوارد سعيد[2] إنّ الاستشراق «نوع من الإسقاط الغربي على الشرق، وإرادة حكم الغرب للشرق» .(Said, 1979: 2)

المستشرقون جماعة من علماء الغرب، من مسيحيين، ويهود، وملحدين، درسوا اللغات الشرقية من عربية، وفارسية، وعبرية، وسريانية، وغيرها، وتوفر كثير منهم على دراسة اللغة العربية، والإطلاع الواسع على علومها ومعارفها؛ لاتخاذ هذه الدراسة وسيلة للقاء كثير من المفتريات، والأباطيل في بيئة الإسلام للتهوين من شأن الدعوة الإسلامية، والتقليل من أثرها في الحياة، وفي الارتفاع بالمستوى الإنساني، وبدورها في إنقاذ الإنسانية، وتحريرها من العبودية، وإخراجها من الظلمات إلى النور (محمد حسنين، ١٣٩٧: ١)، فينبغي أن

نبين خطر الاستشراق، وجهوده، وأهدافه في محاربة الإسلام، والتشويش على دعوته إلى العامية واللهجات.

إنّ المستشرقين الذين أوكلت لهم مهمة التدريس في الجامعات والمدارس فشغلوا مناصب عليا، وتولوا مهام جسيمة، وسيطروا على كراسي الدراسة، «غرسوا في الطلاب والكوادر هذه الأفكار فأشربت قلوب العديد من العرب، ومن جهة ثالثة أنشأوا المدارس والجامعات التبشيرية والغربية في بلاد المسلمين، وجعلوها أوكاراً لأغراض تجسسية خبيثة» (سالم، ١٤٢٥: ١٣)، والاستشراق جهاز خبيث جاء متخفياً في عباءة العلم والبحث، ساح في دار الإسلام في تركيا، وفي الشام، ومصر، وفي الهند، و ... وفي غفلة أهل دار الإسلام عن حقيقة هذه الأشباح الغربية التي تتجوّل في الطرقات وتسير في الشوارع في كلّ لباس، في زيّ التاجر، وفي زيّ السائح، وفي زيّ الباحث المنقب، وفي زيّ طالب العلم، وفي زيّ المسلم البسيط ... إلخ. النقطة المثيرة للإنتباه هي أنّ كثيراً من غير الأعراب لا يتعلّمون العربيّة ليقضوا الحاجات، بل كان لهذا أن يرتفعوا مكانتهم الإجتماعيّة (المصدر نفسه: ١٥).

ومن العوامل التي ساعدت الإستشراق في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته هو أنّ كثيراً من المثقفين من المسلمين أصبحوا يسايسون المُستشرقين في الحطّ من شأن العرب الجاهليين، ظنّاً منهم أنّ في هذا خدمة للإسلام، وهم مخطئون كلّ الخطأ؛ فلقد رمى المستشرقون العرب بتهم مماثلة، فصوروا حياتهم في الجاهلية، وكأنّهم وحوش ضارية تعيش في أرض قفر، ومكان جدب، فكانت قلوبهم أقفر من أرضهم، ومشاعرهم أكثر جدباً منها. وهكذا يتحدّث المستشرقون عن الأمة العربية في جاهليتها؛ ليخلصوا إلى القول بأنّ الإسلام دين بداوة لا يصلح في أحكامه، وتشريعاته إلّا في تلك المناطق المتوحّشة المقفرة، فهو، كما يزعمون، ليس الدين العالمي الذي يصلح عليه أمر الناس في البدو والحضر، وفي الحاضر والمستقبل (محمد حسنين، ١٣٩٧: ٣).

كما «يرمي المستشرقون إلى تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية على اللغة العربية. وتقديم اللهجات واللغات المحلية، وتشجيعها، والدعوة إلى كتابة اللغة العربية

بالحروف اللاتينية» (سالم، ١٤٢٥: ١٣). ونحن لا ننكر دورالمستشرقين في الدراسات الإسلامية، ولكنّنا نرتاب في نواياهم.

١.٦ اللغة الفصحى

«اللغة الفصحى وهي لغة الأدب، والعلم، وهي لغة التعليم عادة، ولغة المحاضرات في الجامعات، وهي لغة تخلو من الالفاظ العامية والسوقية أو المبتذلة، كما أنّها تتبع نظاما ثابتا في النطق، وحركات الإعراب، و يضاف إلى ذلك أنها تراعي الدقة في اختيار الكلمات وتراعي أصول الصحة النحوية، كما أنّها لغة تتحاشى التعبير العامي وطريقة النطق السوقية» (السيد، ١٩٩٥: ٥١). واللغة العربية الفصحى هي لغة الاتحاد بين اللهجات العربية المختلفة.

يرى عادل خلف[3] أنّ اللغة الفصحى هي اللغة الراقية المشتركة التي تستخدم في الأغراض الراقية للمجتمع، وهي تعلّم تعلّماً، وتحتفظ ببعض القيود اللغوية، كالإعراب الكامل في العربية الفصحى (خلف، ١٩٩٣: ١٣). و قالت نفوسة زكريا سعيد عن اللغة الفصحى: «لغة الأدب أو الفصحى هي لغة تستخدم في تدوين الشعر والنثر والانتاج الفكري عامة» (سعيدزكريا، ١٩٦٤: ٣).

واللغة الفصحى جدير بالتعلّم من حيث أنّها لغة وطنيّة. وهذه اللغة لغة العرب كيانها وجسر يربط بين الناطقين بالعربيّة، وعامل للإتّحاد بينهم (معروف، ١٣٨٣: ٣٥).

٢.٦ اللغة العامية

كما تبدو دراسة العربية العامية تلحق أيضاً بالتعاريف الكثيرة عند بعض اللغويين، منهم:

قال ابنخلدون[4]: «لغة كل شيء تلقائي طبيعي، لغة أم كل عربي، يرضعها مع حليب أمه، إنّها ملكة راسخة» (جندي، ٢٠٠٤: ١٩٤).

قال محمود تيمور: «لغة غيرمحدثة ... بل إنّها أقدم من الفصحى عهداً «إذ كانت لهجات لمختلف القبائل (ماهرالبقري، ١٩٨٣: ١٣).

واللغة العربية العامية هي غير قادرة لتحقيق التفاهم بين كافة الأقاليم العربيـــة، وأنّهـــا لاتحقّق التفاهم حتى بين أبناء الإقليم الواحد، وفي تطورها تؤثر العامية في جميـــع مجـــالات الحياة الانسانية، ثم يعارض بين الفصحى والعامية. أشكال اللغة العربية العامية ليس بـــين المناطق الجغرافية المختلفة بل في منطقة جغرافية واحدة وبذلك لاتحقّق التفاهم بـــين كافـــة الأقاليم العربية حتى بين أبناء الإقليم الواحد. بذلك كانت اللغة العامية لغة العامـــة وهـــي خلاف الفصحى. والعامة هم من يتكلمون بلغة مختلفة عن الفصحى، وأنّ العامـــة مـــن العامي يدل على أنّ اللفظ عندهم قريب من الجهل وبعيد من العلم الذي هو نور. وكانت العامية أسهل على المتكلم بها من أي لغة أو لهجة مفروضة عليه (يعقوب، بلاتا: ١٠٩).

لذلك كانت اللغة العامية هي لغة المعاملات اليومية في السوق، لغة التخاطـــب غـــير الرسمي، اللغة المستخدمة في البيت، واللغة التي يتخاطب بها صديقان حميمان، وهـــي لغـــة تستعمل الجمل القصيرة، والكلمات الشائعة، والتراكيب السهلة، كما أنّها تظهر اللهجـــة الجغرافية للمتكلم، وتوجد في اللغة الواحدة عدة لهجـــات عـــامية، وليســـــت لهجـــة عـــامية واحدة (السيد، ١٩٩٥: ٥١).

٣.٦ الدعوة إلى اللهجات المحليّة

واللهجة في الإصطلاح العلمي الحديث عند إبراهيم أنيس° هي: «مجموعـــة من الصفات اللغوية تنتمي بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميـــــع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدة لهجات» (أنيس، ١٩٩٢: ١٦).

إذا اعتبرنا حدة النقاش، والحوار، واستمراره حول موضوع معيّن معياراً لأهميّة ذلك الموضوع للمشاركين في النقاش والحوار، فإنّ أهميّة العربيّة بهذا المعيار بالغة جداً. فقـــد استحوذ النقاش، وتضارب الآراء حولها ردحاً من الزمن خلال المائـــة عـــام الماضـــية (أبوحمدية، بلاتا: ١٠٥).

والتحدي الآخر الذي تعاني اللغة العربية من أجله هو عزلة اللغة عن الاستعمال العام،

حيث حلّت اللهجات العامية محلّها، وأخذت مكانها في ألسنة الناطقين العـــرب. ولعـــلّ أخطر ما يدعو إليه هؤلاء العُميان هو العمل على استبدال اللهجات باللغة الفصـــحى، ولا نجد قضية عربية أخذت من اهتمام المفكرين والكتّاب العرب أكثر ممّـــا أخـــذت قضـــية اللهجات المحلية والفصحى.

و «بدأت جذور هذه القضية في القرن التاسع عشر مع ظهور زاوية مـــن مـــدونات الفكاهة في بعض المجلات مثل 'هزّ القحوف في شرح قصـــيدة أبي شـــادوف' ليوســـف الشربيني و'أزجال حسن الآلاتی'» (عبدالرحمن، ١٩٦٩: ٩٩). كما يعود تثقيف العامـــة وتوعيتهم سياسيّاً إلى محاولة بعض كتّاب المقالة كذلک، وقد اعتبر يعقوب صنوع[٦] كاتب المقالة العاميّة الأول، وتبعه آخرون على نفس المنوال مثل عبدالله النـــديم[٧] و ...، ومـــن المجلات ما نشرت المقالات بالعامية أو لتبرير استعمال العامية 'الهـــلال'[٨]، 'المقتطـــف'[٩] و ...، وقد أثارت تلک المقالات ردوداً شديدة النبرة تنعى ذلک المنحـــى، وتـــدافع عـــن الفصحى، وصار كلّ فريق يحشد الحجج لدعم موقفه (أبوحمدية، بلاتا: ١٠٥).

«تمرّ الهوية العربيّة بوجه عام، واللغة العربيّة على وجه الخصوص، بأزمة خانقـــة ...، وهي [إحلال العامية محل الفصحى] أزمة لم تشهدها الأمّة العربيّة في تأريخها، على النحو الذي يجسده منعطفها الأخير في هذه الآونة» (فيدوح، بلاتا: ٥).

إنّه لا يسعنا في هذا المقام إلّا أن نكرم تلک الجهود الضخمة التي بذلها المسلمون مـــن غير العرب في خدمة اللغة العربيّة كتابةً وتأليفاً، ودرساً ودفاعاً عنها، ونشراً لها في أنحـــاء العالم، وفئاتٍ من المجتمع. وقد كانت للعربيّة، وهي لغة *القرآن* أثر بارز في لغات العـــالم الإسلامي الأخرى، كالفارسيّة مثلاً، إذ امتزجت اللغتان في تكوين لغة جديدة، اعتمـــدت الحرف العربي ورسمه، وحاكت اللغة العربيّة في مجمعها، وأوزانها، وعروضها، وقد أخذت الفارسيّة الألفاظ الإسلاميّة، ولا يغيب عن أذهاننا محافظة المسلمين من غير العرب علـــى الخط العربّي في كتابة لغاتهم وتمسّكهم به، ممّا يعدُّ خطاً من خطوط الدفاع عن العربيّـــة، ويعَدُّ دافعاً لتمسّک العرب بخطّهم ورسمهم (العايد، ١٤٢١: ٧٤).

وامتدّ النقاش إلى النصف الأول من القرن العشرين، ولكنّه ارتبط في الفترة الثانية هذه بالثورات وحركات التحرر من الإحتلال والإستعمار، وبذلک أخذ النزاع حول اللهجات المحليّة والفصحى بعداً إضافياً جديداً، وبخاصـــة إنّ بعـــض أفـــراد الإدارة الإســـتعمارية والمستشرقين اشتركوا في الصراع، متبنين وجهة النظر الداعية إلى اللهجات المحليّـــة ضـــدّ الفصحى، مثل وليم ولكوكس[١٠] وويلهلم سبيتا[١١] وغيرهم (أبو حمدية، بلاتا: ١٠٩).

وممّا زاد في حدة الجدل إلى درجة الصراع، أنّ أنصار اللهجات المحليّة كانوا يكـــرّرون مقولات جاء بها الغرباء: فهذا وليم ولكوكس يهاجم الفصحى، و يعزو إليها عدم قـــدرة العرب على الاختراع، كما قال في مقال نشره عام ١٩٢٦، «أنّ أهل الشـــام، ومصـــر، وشمال أفريقيا، لايتكلمون العربية بل البوثية»، وذلک ويلهلم سبيتا يقول عام ١٨٨٠، أنّ «مصير الفصحى العربية صنو لمصير اللاتينية» (عبدالرحمن، ١٩٦٩: ١٠٤)، ومن ثمّ نجـــد الأفكار نفسها في كتابة أمين شميل، وغيره (المصدر نفسه: ٩٩).

٤.٦ الدعوة إلى اللغة العاميّة

كان هدف الداعين إلى العامية هوعدم وصول العرب إلى الوحدة اللغويـــة، وبالتـــالي وحدة العالم العربي. فلذلک رأوا بسط ونشر اللغة العاميّة أحسن الطريـــق لتنفيـــذها، والغربيون كانوا محتاجين إلى الذين قاموا بترويج خطّتهم، ومن الداعين إلى العاميّة ذكرنا بعضاً من تأليفاتهم:

سلامة موسى[١٢]: لقد نفث أفكاره (سلامة موسى) في كتابه *العربية واللغة العصـــرية البلاغة* فدعا إلى لغة جديدة عامية فصيحة؛ لأنّه لايجب أن يكون للمجتمع لغتان إحداهما كلامية منطوقة وهي العامية والأخرى فصحى خرساء، تبدوكأنّها لغة الكهان التي لاتتلى في مكان إلّا أنّها تتلى في المعابد فحسب بعيدةً عن الناس والمجتمع (خليل اسماعيل، ١٩٩٧: ٧٣–٧٤)، ويقول «لهذا يجب أن تكون غايتنا توحيد لغتي الكلام والكتابة، فنأخذ مـــن العامية للكتابة أكثر ما نستطيع، ونأخذ من الفصحى للكلام أكثرما نستطيع حتى نصـــل

إلى توحيدهما» (موسى، ١٩٦٤: ٤٤)، و «لم يدع (سلامة موسى) في البلاغة العصـــرية صراحة إلى نبذ الفصحى ولكنّه حمل عليها واعتبرها مسؤولة عن تخلفنا (العرب) الحضاري المدني، ودعا إلى تزويدها بالمصطلحات العصرية» (خليل اسماعيل، ٧٤: ١٩٩٧).

رفاعة رافع الطهطاوي[١٣]: هو رائد الهيئة المبعوثة إلى الغرب، و «هو من أحد الذين دعا الناطقين بالعربيّة إلى إستعمال العاميّة. وكتب في كتابه *أنوار توفيق الجليل من أخبار توثيق بين إسرائيل* بعام ١٨٦٨ 'ماذا يحدث إن كُتبت المكاتبات بين الناس باللغـــة العاميّـــة؟'» (معروف، ١٣٨٣: ٢١).

إسكندر معلوف[١٤]: كان من أهل لبنان واعتقد بأنّ اللغة الفصحى كـــان ســـبباً لتخلّـــف الأعراب.

جميل صدقى الزهاوي[١٥]: بالرغم من أنّه يقول أشعاره بالفصحى، لكنّه خلال أحاديثه أشار إلى أنّه قد وجد سببين لإنحطاط المسلمين وهما: الحجاب، والكتابة بلغة غير اللغة التي يتحدّث بها (الجندي، ١٩٧٤: ١٩٦).

ويلهلم سبيتا: حاول بتأليف كتابه *قواعد اللغة العاميّة في مصر* بعام ١٨٨٨ أن يعـــرّفَ هدفه هو العشق بمصر ومصريين؛ على أنّ هدفه كان غير ذلک. والهدف هو الحـــطّ مـــن العربية، وأهلها.

كارل ولرس[١٦]: هو مؤلّف كتاب *اللهجة العاميّةفي مصر*؛ قد حاول كالآخرين عرض معارضته على الفصحى.

ويليام ولكوكس: قد ترجم بعام ١٩٢٦ قسماً من *إنجيل* إلى العاميّة المصريّة و يقـــول: «إنّ العامل الأكبر في فقد قوة الاختراع لدى المصريين وهو استخدامهم اللغـــة العربيـــة الفصحى في القراءة والكتابة» (الحقيل، ١٤٢٠: ٢٩).

فقد شهدت العقود الأربعة الماضية إهتماماً ملحوظاً بلهجات العربية بـــين اللغـــويين والمستشرقين. و ممّا يؤسف له أنّ الكثير منهم ركزوا نبوءاتهم على انقسام العربيـــة إلـــى لغات، على غرار انقسام اللاتينية (Ray, 1963: 758).

٧. حوافز (دوافع) الإنتباه إلى اللغة العاميّة

أعرب أصحاب العامية عن الأدلة التي تظهر ميلهم إليها وعن الفصحى، نشير إلى بعض منها:

الخجل عند استخدام اللغة العربية الفصحى، والسخرية، والاستهزاء من مستخدميها كأنّها مادة للضحك والتندر.

كان يتحدّث النبي(ص) مع الناس بهذه اللغة. ومن نماذجه إحلال «أم» محلّ «ال التعريف» مثل: «... أم برٍّ أم صيامُ في السَّفَرِ» عوضاً عن «ليس مَنَ البرّ الصِّيامُ في السَّفَرِ».

صعوبة مراعاة الإعراب، وحاجته إلى الدقة، والذكاء في الفصحى؛ في حين أنّ في العاميّة ليست أي صعوبة.

واللغة هي تراث كلّ أمة، وهي ركيزتها الحضارية، وجذورها الممتدة في باطن التاريخ، ونحن نملكها كما كان القدماء يملكونها (الراضي، بلاتا: ١٣).

٨. آراء الراغبين في استعمال اللغة الفصحى

١. باعتقادهم لا يمكن أن نبعد الناس عن العاميّة، بل يجب ترويج الفصحى بجانب العاميّة.

٢. حديث النبي(ص) لا يعني حذف الفصحى؛ لأنّ النبي(ص) كان يتحدّث مع كلّ منطقة بلغة أهلها كما يتحدّث مع الأطفال بلغتهم الطفوليّة، وهذا لا يعني تأييد لغتهم.

«فقد عرفت العربية عبرتأريخها الطويل مقاومة التيارات وإثبات الذات، بفضل تمسك أبنائها بها، وخصائصها المتميّزة التي جعلت منها لغة حيّة قادرة على منتج الفكر الإنساني» (معروف، ١٣٨٣: ٢٥).

ونعتقد جازمين أنّ كلّ من يحكم على عجز اللغة العربية في عدم استيعابها مستجدات الحياة والمعارف فنظره قاصر إلى حدّ بعيد؛ إذ القصور ليس في اللغة ولكن في أصحاب اللغة؛ لأنّ اللغة بأهلها، تموت بموتهم وتحيا بحياتهم (فيدوح، بلاتا: ٤).

ولا نخاف على اللغة العربية من إقبال العولمة وأثبت تعبر تأريخها بأنّها لغة تطويع وتطبيع وهي قادرة على استيعاب العلوم بألفاظ عربية.

٩. أهمّ الكفايات اللازمة لمواجهة تلک التحدّيات

إنّ حفظ اللغة الفصحى هو حفظ دين الإسلام، فكلّ إهمال في هذا المجال يورد صدماتٍ شديدة إلى الدين؛ لأنّ *القرآن* نزل بهذه اللغة. ونحاول هنا أن نتطرق إلى أهم التوصيات والحلول التي تهدف إلى الحثّ على دراستها وتعميق الصلة بينها وبين المتكلمين.

تعزيز الثقة باللغة العربيّة والاعتزاز بها حفاظاً على شخصية الأمّة، وكيانها، والوجود الثقافي ممّا يقتضي العناية بالتراث الإسلامي وإبرازه.

الإستفادة من وسائل الإعلام في نشراللغة الفصحى حديثاً.

إعادة النظر في تعليم اللغة الفصحى، واليوم يقام بتعليم اللغة الإنجليزيّة، والفرنسيّة في البلدان العربيّة بأحدث طرق التعليم، لكن مناهج التدريس وتعليم اللغة العربيّة الفصحى قديم، وغيرمطابق للأصول.

العمل على نشر اللغة العربية بكل السبل المتاحة ودعم كلّ الجهود المبذولة في هذا الإتّجاه محليّاً وعربياً، وإسلامياً.

دعم اتّحاد الكتاب، والمجامع، والجامعات مادياً ومعنويّاً في نشر اللغة العربيّة، وإصدار الدوريات، والمجلات الخاصة بالعربيّة (الفصحى).

دعم مجامع اللغة العربية لتقوم بدورها في نشر اللغة العربيّة، وحركة تقريب جادّة.

إرشاد التيارات العربيّة الجاهليّة التي تستورون ضعفهم تحت ظل التهجم على اللغة الفصحى. وهذه الفئة يعارضونها بسبب عدم فهمهم الصحيح.

تأهيل مدرسيّ اللغة العربيّة علميّاً، وخلقياً تكريمهم، وتشجيعهم مادياً ومعنويّاً حتى يقوموا بواجبهم في خدمة تلک اللغة على الوجه الأكمل.

تقويّة مجامع اللغة العربيّة.

الزيادة من ساعات قراءة *القرآن* في المرحلة الابتدائية، وما قبلها يساعد على تعمّق صلة الطالب بدينه ولغته بينما يعدّ نقصانها خطأ لغوياً، وتربوياً، وقومياً؛ وبذلك تقوى لغته وهي اللغة الأم التي تربطه بقومه.

١٠. النتيجة

العربية الفصحى لغة *القرآن الكريم* والدين والعبادات. كما أنّها لغة الطبقات الحاكمة في المجتمع، واستعمالها سمة من سمات الرُقي ودليل على التمتع بالمكانة الاجتماعيّة، في حين أنّ العربيّة العاميّة ذات أخطاء، وغلب استعمالها بين الطبقات العامّة في المجتمع، ويستنتج عن المباحث التي طُرِحَت في هذا المقال أنّ الهجوم على اللغة العربيّة الفصحى كان من جهة العولمة والمستشرقين على الأغلب، وقد تبع ذلک بعض من المستغربين، وتعانی اللغة العربية من الأزمة اللغوية في ظلّ العولمة لكونها لغةالثقافة الإسلامية و لغة دولية حيّة. ويعدّ الاستشراق أخطر القوى التي تحارب الإسلام وتعرقل دعوته؛ لأنّه يستعين بالعلم في محاربته للإسلام؛ فيستفيد من كلّ وسيلة يمكن أن يتصل به إلی أهدافه، وتمكنه من إضعاف المسلمين بإبعادهم عن دينهم رغم أنّ التاريخ الحديث للمنطقة العربيّة قد شهد عدة محاولات للوحدة، إلّا أنّ البعض لم يدم طويلاً والبعض الآخر لم يجد طريقاً إلی التنفيذ. وقد خسرت أغلب هذه الدعوات بالرغم من حماية الأجانب والأعداء. وإضافة على ذلک عامة الناس لم يلفتوا إلی محاولاتهم في إبعادهم عن الفصحی، و بذلک قد أخفقت محاولتهم المشؤومة.

الهوامش

١. آرثر جون آربري (Arthur John Arberry) مستشرق بريطاني اختصّ في التصوّف والأدب الفارسي، درس العربية على يدی الأستاذ رينولد نيكلسون ثم ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسته للغة العربية، و زار فلسطين وسوريا ولبنان. في أوائل الخمسينيات قام آربري بترجمة جديدة للقرآن فأصدر أولاً ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن مع مقدمة طويلة و صدر ذلك تحت عنوان «The Holy Koran» و نشر الترجمة المفسرة للقرآن تحت عنوان The Koran (Interpreted) كما قام بتعريف الغرب على جلال الدين الرومي عبر ترجمة بعضا من أعماله، وتوفی في أكتوبر 1969.

٢. إدوارد وديع سعيد (1نوفمبر 1935−25 سبتمبر 2003) مُنظر أدبي فلسطيني وحامل للجنسية

الأمريكية. كان أستاذاً جامعياً للغة الإنكليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، كما كان مدافعاً عن حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني. كان إدوارد سعيد من الشخصيات المؤثرة في النقد الحضاري والأدب. وقد نال شهرة واسعة خصوصاً في كتابه الاستشراق المشهور سنة ۱۹۷۸. قد علق في أشهر كتبه الاستشراق بأنّه: تحيز مستمر وماكر من دول مركز أوروبا تجاه الشعوب العربية الإسلامية.

۳. محمد عادل خلف عبد الجواد، عمل باحثاً بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بالقاهرة حيث شارک في تحقيق ديوان ابن الرومي، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي، والذخيرة لإبن بسام. من مؤلفاته: اللغة والبحث اللغوي عند الأمويين، أصوات اللغة العربية، نحو اللغة العربية، و ... .

٤. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي مؤرخ عربي، تونسي المولد أندلسي الأصل، فهو مؤسس علم الاجتماع وأول من وضعه على أسسه الحديثة، وقد توصل إلى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران، ونظرية العصبية، وبناء الدولة، وأطوار عمارها وسقوطها،و قد سبقت آراؤه و نظرياته ما توصل إليه لاحقا بعدة قرون عدد من مشاهير العلماء كالعالم الفرنسي أوجست كونت. من أشهر كتبه كتاب بعنوان: "العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب، والعجم، والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، وهو يقع في سبعة مجلدات وأولها المقدمة، وهي المشهورة أيضا بمقدمة ابن خلدون، توفي في مصر عام ۰٦١٤ م.

٥. ابراهيم أنيس (۱۳۲٤ هـ-۱۳۹۷ هـ) رائد الدراسات اللغوية العربية، باحث لغوي، ولد بالقاهرة، نال عضوية في سنة ۱۹٦۱م. من مؤلفاته: الأصوات اللغوية، من أسرار اللغة العربية، موسيقى الشعر، في اللهجات العربية.

٦. يعقوب صنوع أنشأ العديد من الصحف مثل: (أبونظارة زرقاء)، و (الوطني المصري)، و (العالم الإسلامي)، و (الثرثارة المصرية) تلك الصحف التي كانت تنتقد السياسة الداخلية لمصر آنذاك. من أهمّ أعماله: الوطن والحرية، الجهادي.

۷. عبد الله بن مصباح بن إبراهيم النديم الإدريسى الحسني؛ كان كاتب، وشاعر، وخطيب، وصحفي، ووطني مصري كبير، وهو من الذين شاركوا في الثوره العرابيه مع أحمد عرابي، ولقّب بـ «خطيب الحزب الوطني. أصدر» «التنكيت والتبكيت» و «الطائف» ومجلة «الأستاذ». توفيّ وحيداً غريباً عام 1896 دون أن يترك زوجاً أو ولداً.

٨. مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال، أسّسها جورجيزيدان سنة ١٨٩٢ وصدر عددها الأول في ١ سبتمبر ١٨٩٢، وهي بذلك تعدّ أول مجلة شهرية عربية، وما زالت تصدر حتى اليوم.

٩. مجلة شامية ـــ مصرية أنشأت ١١١ في الشام عام 1876 من قبل يعقوب صروف وفارس نمـــر قبل أن تنتقل إلى القاهرة. أصدر أول عدد للمجلة بتاريخ 1876 وكانت تكتب المجلـــة علـــى صدرها أنها مجلة علميّة صناعية زراعية.

١٠. السير ويليام ولكوكس كان مهندس مدني بريطاني عمل مشاريع كبيرة للري في جنـــوب افريقيا وتركيا والعراق. ثم ابتدا يهتم بدراسة الحاله اللغوية في مصر، ووصل لدعوة المصـــريين للكتابة باللغة المصرية الحديثة، ونشر دعوته من أوّل سنة ١٨٩٣ في مجلة الأزهار، ونشر مقالة باسم (لما لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن؟)، وفسّر غياب قدرة المصريين المعاصرين على الاختراع والابتكار بأنّهم يتفكّرون ويتكلّمون بلغة ويكتبون بلغة أخرى.

١١. ويلهلم سبيتا (Wilhelm spitta) هو مستشرق ألماني.

١٢. سلامة موسى (٧١٨٨– ٤ أغسطس ٥٨١٩)، مصلح من طلائع النهضة المصرية. هو رائد الاشتراكية المصرية ومن أول المروّجين لأفكارها. انتمى سلامة موسى لـــ «أحمـــد لطفـــي السيد»، الذي نادى بتبسيط اللغة العربية، نحوها، والاعتراف بالعاميـــة المصـــرية. وكانـــت حجتهم أنّ اللغة العربية لم تتغير لأجيال، وأن معظم المصريين أميون، دعا موسى وآخـــرون للمطالبة بالكتابة بالعامية. يمكن تلخيص فكر سلامة موسى بعـــدة توجهـــات: العقلانيـــة، الديموقراطية، ليبرالية والعلمنة وتحرير المرأة.

١٣. رفاعة رافع الطهطاوي كان من قادة النهضة العلمية في مصر في عهد محمد علـــي باشـــا. وعمل في تحريرجريدة الوقائع المصرية، وتحرير مجلة روضة المدارس، ودعا إلى التجديد والإيمان بقيم إنسانية جديدة في الفكر والعمل، وقام بتخليص المرأة من ربقـــة الأوهـــام والمخـــاوف والتقاليد الجائرة، وبدفعها إلى الحياة للمشاركة في بنائها أيضاً .كتب رفاعة بنفسه وصفاً لرحلته إلى فرنسا، وما شاهده فيها، وذلك في كتابه *تخليص الابريز في تلخيص باريز*.

١٤. إسكندر معلوف؛ مؤرخ وأديب لبناني، وهو والد أسرة من الأدباء والشعراء: منهم فـــوزي، وشفيق، ورياض. إهتم عيسى معلوف بالمعاجم حيث ألّف أو ساهم بشكل كبير في: معجـــم الألفاظ العربية العامة والدخيلة، ومعجم المصطلحات العامة، ومعجم تحليل الأشخاص.

۱۵. جميل صدقي الزهاوي من عائلة الزهاوي الموافق ۱۸ حزيران عام 1863 م، دافع الزهاوي عن حقوق المرأة وطالبها بترك الحجاب، كان الزهاوي شديد الأعجاب بالفلسفة، والفلك،والجاذبية، والتشـــريع. ترجم رباعيات الخيام نظم وشعر. من مؤلفاته: دواوين شعره، الجاذبية وتعليلـــها، الظواهر الطبيعية والفلكية.

۱٦. كارل ولرس (1909-1857 م) هو مستشرق ألماني. ترجم عدة كتب عن العربية بالألمانيـــة، منها «العربية العاميّة عند قدماء العرب» و «المخطوطات الشرقية».

المصادر

آربري، ج (١٩٤٦م). *المستشرقون البريطانون*، تعريب محمد الدسوقي النويهي، لندن: وليم كوليتر.

أبو حمدية، زكريا (١٩٨٧م). «دور اللغة العربية في تكامل الوطن العربي ووحدته هل اللهجات عامـــل معاكس للتكامل والوحدة؟»، *المستقبل العربي*، عدد ١٠٦.

أنيس، ابراهيم (١٩٩٢م). *في اللهجات العربية*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

البقري حمد ماهر (١٩٨٣م). *اللغة والمجتمع الاسكندرية*، بيروت: مؤسسة شباب الجامقة.

التميمي، محمد بن سعيد (١٤٢٢هـــ). *العولمة وقضية الهوّية الثقافيّةفي ظل الثقافـــة العربيّـــة المعاصـــرة*، بيروت: دار العلم للملايين.

الجاحظ (١٩٨٤م). *البيان والتبيين*، بيروت: دار احياء التراث العربي.

الجندي، أنور (١٩٧٤م). *تيّارات مسمومة ومذاهب هدّامة*، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

جندي، إبراهيم (٢٠٠٤م). *اللغة العـــامية واللهجة العربية*، لا.ب: لا.ن.

جوهر، نصرالدين إدريس (بلاتا). «تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتهـــا منهجاً وسياساً»، كلية الآداب جامعة سونن أمبيل الحكومة الإسلامية، أندونيسيا.

الحقيل، ابراهيم سعيد (١٤٢٠م). «الهجمة على اللغة العربية»، *مجلة البيان*، رقم ٤٧.

خلف، عادل (١٩٩٣م). *اللغة والبحث اللغوي*، القاهرة: مكتبة الآداب.

خليل اسماعيل، عبدالله (١٩٩٧م). «قراءة جديدة في الدعوة للعامية»، *مجلة الجامعة الاسلامية*، المجلـــد ٥، العدد ٢.

الراضي، حسين (بلاتا). *اللغة العربية والعولمة*، لا.ب: لا.ن.

زكريا سعيد، نفوسة (١٩٦٤م). *تاريخ الدعوة إلى العـــامية وأثرها في مصر*، الاسكندرية: دار نشر الثـــقافة.

السيد، صبري ابراهيم (١٩٩٥م). *علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه*، جامعة الإسكندرية: دار المعرفة.

صاصيلا، رانية (٢٠٠٥م). «الإتجاهات التكوينية اللازمة لمعلم التعليم الأساسي في ضوء التحديات المعاصرة»، *مجلة جامعة دمشق*، المجلد ٢١، العدد ٢.

عبدالرحمن، عائشة (١٩٦٩م). *لغتنا والحياة*، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

غليون، برهان، وسمير، أمين (١٤٢٢هـ). *ثقافة العولمة وعولمة الثقافة*، دمشق: دارالفكر، بيروت: دارالفكر المعاصر.

مبارك الفلق، سالم (١٤٢٥هـ) *اللغة العربية التحديات والمواجهة*، اليمن: بلانا.

محمدحسنين، عبد المنعم (١٣٩٧هـ). «الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته»، مجلة *كلية الدعوة وأصول الدين*، السنة ١٠، العدد ٢.

محمود قاسم، رياض، والفراني، عبدالحميد (٢٠٠٧م). «التحديات التي تواجه اللغة العربية ودور القرآن الكريم في التصدي لها»، بحث مقدم إلى مؤتمر «الإسلام والتحديات المعاصرة».

معروف، يحيى (١٣٨٣). «زبان عربى وخطرات فرا روى آن»، *مجله دانشكده أدبيات وعلوم انسانى* مشهد، ش ١٤٦.

وطفة، علي أسعد و محمد العبد الغفور (١٤٢٤م). «الثقافة العربيّة الإسلاميّة وفرصها»، *مجلّة إتحاد الجامعات العربيّة*، العدد ٤١.

يعقوب، إميل بديع (بلاتا). *فقه اللغة العربية وخصائصه*، بيروت: دارالثقافة الإسلامية.

يكن، فتحي (١٩٩٩م). «العولمة الحقيقيّة والأبعاد»، مؤتمر كليّة الشريعة الثامن بعنوان «مطلع القرن القادم»، الكويت.

العايد، سليمان بن إبراهيم (١٤٢١م). «عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم»، *جامعة أم القرى*، علي الموقع: http://www.voiceofarabic.net

فيدوح، عبدالقادر (بلاتا). «رهانت اللغة العربية في ظلّ العولمة»، *مجلة المجلس الأعلى للغة العربية*، على الموقع: http://www.fidouh.com

اللاوندي، سعيد، وحمدي، عبدالباقي (١٤٢٤م). «بديل العولمة»، *مجلّة حصاد الفكر*، العدد ١٣٥، على الموقع: http://www.majales.alukah.net/Culture/2/18840

Edward Said (1979). *Orientalism*, New York: Vintage Books.

Ray, S.P (1963). *Language standardization*, Publisher: Mouton.